ولسان الحال انطق وفي نسخة افصح من لسان المقال والنطق الى آخره بمعنى قولهم ابلغ
وطباع الناس السليمة الى المساعي في الاعمال اي اعمال الجوارح ما عدا جارحة اللسان
اميل منها الى المتابعة في الاقوال ومناسبة التعبير بالمساعي في الاعمال لا يخفى من
وجوه منها ان ثقل الفعل مناسب المساعي فما اشد هذا المغرور الهالك الاحمق
المنقطع الرجاء عن مرتبة الظن انه محسن باعماله بسببها لانه صرف الناس بها الى الدنيا
كما انهم اكثر مما اصلحه باقواله واصلاحه بها كالاصطلاح لما سبق انه صرف
الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله صرفا كلا صرف لانهم وقفوا مع اتباع افعاله دون رجوا
على مدرجة الانسان به في احواله وورد ان زلة العالم مثل غرق السفينة تغرق
بنفسها وتغرق معها غيرها وقالوا زلة العالم يزل بها عالم انظر الى المسئلة الشرعية
والمسئلة التي اخطا فيها بلا تماية قاض اذ لا يستجري ان تصدر عنه الجراة فيقال
فيمن يصدر عنه يستجري الجاهل بدقائق الامور المغتر بعلماء السوء الذين هم فرقة من
ارباب العلوم البدعية لا سيما المتعمقين في بحار العقلية كالفلسفية والمنطقية
والحكمية المعرضين عن اتقان احكام الشرعية والعلوم وكذا ايضا الزكية وهؤلاء الذين
يستجري بهم الجاهل على الرغبة في الدنيا الدنية حبا وطلبا التي ليست سبيلا ولا سببا للاخرة
العلية لا باستجراء العلماء السوء تنبيه لا يظن الغر ان الغزالي رحمه الله
تعالى بهذا الكلام وما قبله اراد حط مرتبة العلم وصاحبه حاشاه لانه رحمه الله تعالى
لم يصل الى ما وصل اليه الا بالعلم وليت الناس في هذه الازمنة يشتغلون بالعلم كيف
كان حتى يصير شعاره في كل بلد لا سيما الحرمين ظاهرا كما كان وما ضرهم ولا ضر
الناس ان يكون فيهم من هذا نعته لان التحذير منه يرفع ضرره والله المستعان
وحسبك قول المصنف رحمه الله تعالى السالف في التنويه بشان العلم وفضل اهله و
اي منصب يزيد على منصب من تشتغل الملائكة في السموات والارض بالاستغفار له
بتقصير المستغفر له نعم يزيد على منصب العلماء الراسخين منصب الاولياء العارفين لقول
المصنف في الاحياء لما ذكر معرفة الله تعالى والرتبة العليا في ذلك للانبياء ثم
الاولياء العارفين ثم العلماء العاملين ثم الصالحين وسلك نحو القشيري في رسالته
قال بعض مشايخي في فتاويه الاحكام لا توجب شيئا من نحو الاحوال والحسن ولعليه
اذ كثير من العلماء الفلاسفة على غاية من الفسوق ومنهم من ذم النظر في كلام
الفلاسفة ومنهم من سلك فيهم مهرفي بينهم يترددون ومنهم من يترددون
والنزيق بين اهل اوتة زمن اوتة المتكلم تعيب علومه بالدلائل في اكثر الاوقات ولا تدوم
البركات ومما يدل على فضل الفقهاء العارفين اولئك على العلماء من الكرامات ولا يجب
رعاية ان سلك طريقهم انتهى فقلما رغم علمه سببا الجراة بضم الجيم وسكون الراء وفتحها عباد
الله تعالى على معاصيه وبنفسه الجاهلة اي بنفس هذا الجاهل مع ذلك غنية وترجية
والتمني طلب المستبعد والترجي طلب المتوقع ولا شك انما طلبه مستبعد في نفس
فعبر عنه بالتمني وغير مستبعد في ظنه فعبر عنه بالترجي ويدعو الى ان يمن الله
تعالى

حمله المتوعظي الرسمية

اي والاستغفار له

على الفرق بين الترجي والتمني

١٤

تعالى بعلمه وتخيله وفي نسخة اليه نفسه الاماني انه خير من كثير من عباده
المتقين في كتابه بقوله ان عبادي الاية فكن ايها الطالب للعلم الحريص على
اقتباسه من الفريق الاول الذي يتخذ العلم زادا الى معاده قال في مختصر
النهاية افاريق جمع افراق العرب وافرق جمع فرق بمعنى والفريقة القطعة
من الغنم والمراد من كلام المصنف ان الفريق كقطع ثلاث كل قطعة واحذر ان تكون
من الفريق الثاني المنعوت بانه من المخاطرين وكذا من الفائزين ان وفق للتوبة
النافعة فكم اداة تكثير من مسوف صاحب تسويف يقول في نفسه سوف
افعل كذا اعاجله الاجل الذي لا محيص عنه قال الله تعالى لا يستاخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون وكما قيل كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
وكما قيل ايضا الموت كاس دائر وكلنا نشرب به نسال الله تعالى ان يثبتنا
بعد الاوبة اليه وكمال الاستعداد للقائه والتعويل عليه فمن اتاه قبل حلول التوبة
فخسر لان تجارته بارت واياك ثم اياك وكرر لزيادة التحذير لان المقام يقتضيه
اكثر من الفريق الذي قبله المحذور بنحو احذر ان تكون من الفريق الثالث
فتهلك لم يختلف الاساليب معنى وان اختلفت لفظا لان وضع الثالث
الهالك ويحذر منه في الاسلوب الاول في فهلا من الهالكين وفي الثاني
هنا فتهلك ولما كان المقام يقتضي التهويل وزيد التحذير والتاكيد زاد قوله
هلاكا لان المصدر بعد الفعل يفيد التاكيد واردف هذا المصدر بالموكد بنحو
فلا يرجى اي لا يتوقع نجاح ولا يكن وفي نسخة لا يرجى فلاحك تهويلا ايضا والفلاح
كلمة جامعة للخير كله ولا ينتظر صلاحك المنجي لبعدك عن منال الصلاح واسبابه
والصلاح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد فان قلت ايها الحريص
او ايها الفريق الثاني والثالث او ايها الفريق الثالث لانه لم ييئس وان بعد
عن الفلاح والصلاح فما بداية الهداية لاجرب نفسي بها الامارة عسى و
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي نسخة لاجرب بها نفسي
فقلت وفي نسخة اعلم ايها المخاطب فيما سلف ان بدايتها
ظاهر التقوى وسياتي بيانها ونهايتها باطن التقوى ولا عاقبة حسنة
الا للتقوى التي هي خير الزاد وعدل عن الها لانه اتى بالظاهر على الضمير
الاخص قد يعدل اليه البليغ لامر يقتضيه الحال والمقام وهذا المقام
يقتضيه لانه مقام لزيادة التنويه بشرف التقوى وعدل عن لفظ الاية
والعاقبة للتقوى تنبيها على ارادة الحصر الشاهد له هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الاية وعن ولا عاقبة الا
للمتقين الملايم لقوله تعالى والعاقبة للمتقين لقوله ولا هدى
الا للمتقين اذ لو صرح بهم مع العاقبة لتكرر لفظهم مع الهدى عن
قرب ولغير ذلك من النكت التي لو فتح بابها لا تسع وقد وصف الله
تعالى المتقين واثنى عليهم في كتابه بها واورد آيات التقوى

خ سلامته

فاعلم

Copyright © King Saud University